دروس مستفادة من تجربة المقاومة في الاردن

غـازي الخليـلي

على الرغم من أن الكثير قيل وكتب عن تجربة المقاومة الفلسطينية في الاردن ، فان تجربة الثلاث سنوات ونيفا لوجود المقاومة العلني هناك ، تظل تجربة غنية بالدروس وموضوعا حيا قابلا للمزيد من النقاش والحوار على ضوء ما يستجد من تطورات على مسيرة الثورة الفلسطينية ، لا سيما ان الموضوعات التي طرحتها هذه التجربة ، لا زالت موضوعات تطرح للنقاش والحوار في أوساط المقاومة الفلسطينية وأوساط حركة التحرر الوطني العربية . كذلك فان ما أسفرت عنه هذه التجربة القصيرة من نتائج ، قياسا الى العمر الزمني لأي ثورة ، واجهت وتواجه ظروفا صعبة شبيهة بالظروف الصعبة التي واجهتها ولا زالت تواجهها الثورة الفلسطينية ، يجعل منهـا تجربة لا تكتسب أهميتها ومدلولاتها من العمر الزمني لها ، بل من النتائج والآثار التي تولدت عنها ، وهي نتائج وآثار لا زالت الثورة الفلسطينية تعاني منها حتـى الآن ، على الرغم من مضي خمس سنوات على نهاية هذه التجربة ، وعلى الرغم من النضالات العظيمة التي خاضتها جماهير المقاومة طيلة هذه السنوات الخمس ، حتى لا تستكمل الرجعية الاردنية اهدافها من هجمتها الشرسة على حركة المقاومة في ايلول ١٩٧٠ وبعده .

لقد كان من أبرز النتائج التي تولدت عن هجمة الرجعية الاردنية على حركة المقاومة في الاردن ، القضاء على الوجود العلني للمقاومة هناك ، وما استتبع ذلك من انحسار كبير للمد الوطني الذي تعاظم بشكل كبير ابـان سنوات النهوض الوطني ١٩٦٧ — ١٩٧٠ ، وما استتبع أيضا ، من عودة أجهزة القمع الاردنية للتحكم بجماهيرنا في الاردن وزج الآلاف منهم في السجون والمعتقلات . كذلك فقد كـان من النتائج البارزة لهذه الهجمة ، المحاولات المستمرة التي قامت بها الرجعية العربية والصهيونية والامبريالية الاميركية في استكمال أهداف الهجمة ، بتطويق حركة المقاومة وحصارها تمهيدا لتصفيتها سياسيا ، أو فرض تنازلات سياسية أساسية عليها ، تتناقض والاهداف السياسية التي قامت من أجل تحقيقها . فحاولت الرجعية الاردنية عبر ما يسمى بمشروع المملكة العربية المتحدة أن تستكمل هجمتها العسكرية الفاشية بالوصول الى نتائج سياسية سريعة تكرس سياساتها الالحاقية للأرض الفلسطينية . وقام العدو الصهيوني بالالتقاء مع المشروع الرجعي الاردني ، عندما فرض اجراء انتخابات جديدة للمجالس البلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، على أمل أن تشكل هذه المجالس الجديدة اطارا لبلورة قيادة بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية ، تكون بمثابة أرضية يلتقي عليها الموقفان